



27 مارس 2007

أي نورٍ من وهج الشموس الربانية أشعله النبيُّ الكريمُ في قلوب صحابته فأشرقَتْ وأضاءَتْ بعد ظلمةٍ وديجورٍ؟! وأي ماءٍ من فيض الحياة الروحية أفاضه عليها فاهتزَّت وربَّت ونمتْ فيها الأراهيرُ وأورقتْ بالوجدانيات والمشاعر وترعرعت فيها العواطف والصمائيرُ؟

ن النبيّ- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- قدَفَ في قلوب صحابته هذه المشاعرَ الثلاثة فأشرقَتْ بها وانطبعَتْ عليها.

(أ) قذف في قلوبهم أن ما جاء به هو الحقُّ وما عداه الباطلُ، وأن رسالتهُ خير الرسالات، ونهجهُ أفضل المناهج، وشريعته أكلم النظم التي تتحقق بها سعادة الناس أجمعين، وتلا عليهم من كتاب الله ما يزيد هذا المعنى ثباتًا في النفس وتمسكًا في القلب: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44)﴾ (الرحرف).. ﴿تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (79)﴾ (النمل).. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18)﴾ (الجاثية).. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزْرًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)﴾ (النساء) فأمنوا بهذا واعتقدوه وأصدروا عنه.

(ب) وقذف في قلوبهم أنهم ما داموا أهل الحق وما داموا حملة رسالة التنوير، وغيرهم يتخبط في الظلام، وما دام بين أيديهم هدي السماء لإرشاد الأرض فهم إذن يجب أن يكونوا أساتذة الناس وأن يقعدوا من غيرهم مقعد الأستاذ، ويسدده ويقوده إلى الخير ويهديه سواء السبيل.

جاء القرآن الكريم بنبت هذا المعنى وبيده كذلك وضوحًا، وصاروا يتلقون عن نبههم من وحى السماء ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية 110) ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونَ الرِّسَالُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: من الآية 143) ﴿وَاجْهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: من الآية 78) فأمنوا بهذا واعتقدوه وأصدروا عنه.

(ج) وقذف في قلوبهم أنهم ما داموا كذلك مؤمنين بهذا الحق معترّين بانتسابهم إليه فإن الله معهم، يعينهم ويرشدهم، وينصرهم ويؤيدهم ويمدهم، إذا تخلى عنهم الناس وبدفع عنهم إذا أعوزهم النصير.

وهو معهم أينما كانوا وإذا لم ينهض معهم جنذ الأرض ينزل عليهم المدد من السماء، وأخذوا يقرأون هذه المعاني واضحة في كتاب الله.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: من الآية 128) ﴿أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: من الآية 105) ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: من الآية 40) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلِينَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ (المجادلة: من الآية 21) ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ

